قافلة الثقافة
في أصل الحيوان

' ١٠٨- قيد الاشتياق '

حـــين تقيـــدت نفســـه بقيـــد اشـــتياق ليلـــى[١]
فطلـــق المجنـــون[٢] العشـــيقات الأخـــرى
عندمـــا علـــم بلـــذة خمـــر المطـــرب[٣]
نســـى الصوفـــى صـــلاة النفـــل فـــى الإشـــراق
إمـا أن تـدور كـأس الخمـر[٤] وإمـا رقـص[٥] الحسـان
فـــى كـــل مكـــان يجتمـــع فيـــه العشـــاق
نظرهـــم يـــتركز علـــى النقـــد دون النســـيئة
ســـواء مـــدح النـــاس لهـــم الحـــور أو الـــبراق
حـــين يتـــأكد أن المعشـــوق هـــو الوحيـــد
فـــإن المشـــتاق لا يتحـــدث عـــن الثنائيـــة

---

(١) ليلى: ليلى العامرية(توفيت فى حوالى ٦٨٨م) صاحبة قيس بن الملوّح الذى عرف بمجنون ليلى، اشتهرت بحبها العذرى لقيس العامرى.

(٢) المجنون: هو قيس بن الملوّح العامرى. راجع ص ٢٤١ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٣) المطرب: هو المرشد الكامل عند الصوفية، أو هو مطرب العشق. راجع ص ١٨٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٤) الخمر: هو العشق الإلهى فى نشوته، وما يستوجب الملام فى سلوك الصوفى، وحانة الخمر عند الصوفية باطن العارف الكامل، عالم الملكوت.

(٥) الرقص: هو حركة السالك الزاهد أو الصوفى الناشئ. راجع ص ٢٩٢ هـ ٤ من هذا الكتاب.

لا يتحـــــرك عـــــن مكانـــــه كالشـــــمعة

وإن كـــانت نـــار عشـــقه ملتهبـــة فـــوق ناصيتـــه

يفـــرح برضـــا فـــى آلام حبيبـــه وهمومـــه

تقـــول: كأنـــه ملـــك يحكـــم آفـــاق العـــالم

يكـون ممحـى الأثـــر فـــى خمـــر العشـــق الخالصـــة

بحيـث لا يعلـم شـــيئا عـــن الوصـــل[1] والفـــراق[2]

إنـه يكـون موجـودا فـى الظـاهر معدومـا فـى المعنـى

مثـــل لفظـــة " لا " مكتوبـــة علـــى الأوراق

إن لم يفـــن جســـده فـــى العمـــل والجهـــد

فـإن الخيـول العراقيـة لا تحـول وجوههـا عـن الهـدف

إن الخيـــول العراقيـــة تـــؤدى عملهـــا بإشـــارة

أمـــا الحمـــار فيـــؤدى عملـــه بـــالضرب والنغـــز

مـــن أعطـــاه الله فهمـــا يفهـــم بحركـــات الجفـــون

ومـــن لا يفهـــم، فإنـــه لا يفهـــم بضـــرب الســـوط

سواء انتهت فى العشق حياته أوضاع ماله، لا سمح الله

أن يحـــدث النفـــاق بـــين الطـــالب[3] والمطلـــوب[4]

---

(١) الوصل: فناء العبد بأوصافه فى أوصاف الحق. راجع ص ٣٠٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) الفراق: انفصال المحب عن المحبوب.

(٣) الطالب: عند أهل التصوف هو العاشق الإلهى.. راجع ص ٢٢٤ هـ١ من هذا الكتاب.

(٤) المطلوب: هو المقصود المعشوق المحبوب، وهو الذات الإلهية عند أهل التصوف

أحمـــل فـــى يـــدى ورقـــة الخـــط جالســـا منتظـــرا
لســـت أدرى مـــا فـــى المقـــدر: زوج أم فـــرد؟
أنـت الـذى تقـدم النصـح لعبـد الرحمـــن أيهـا النـاصح
ليتـــك تســتطيع أن تغـير المكتـــوب فـى التقديـــر!

" ١٢٩٢ "

' ١٠٩- أين الراحلون '

إلهى! أيـن رحـل هـؤلاء النـاس أصحـاب الوجاهـة
بيـض الوجـوه الطـاهرون فـــى الظـاهر والبـاطن؟
ليس فى قدرتى الضحك مع الموجوديـن مـن النـاس
حيـث يبكينـى هـؤلاء الراحلـــون مـــن النـــاس
لســـت أدرى إلى أيـــة جهـــة ذهبـــوا وارتحلـــوا
لا يظهـر هـؤلاء النـاس الذيـــن كنـــت أراهـــم
مثـل الزبـد الـــذى يســـير علـــى وجـــه المـــاء
مثلـه يسـير ويرحـل مـن جـاء إلى هـذا العـالم
واحسرتاه! لـو عـاد ورجـع إلى العـالم مـرة أخـرى
الذيـن خرجـوا عـن العـالم دون أن يحققـوا آمـالهم
ألـف حيـف! حيـث يغـبّر، ويصـير معفـرا بالـتراب
مـن كـان منغمسـا فـى العطـور وروائـح الصنـدل

وجد عبد الرحمن لذة فى الخلوة والعزلة عـن النـاس
مـــا وجـــد النـــاس مثـــل هـــذه اللـــذة أبـــــدا

" ١٢٩٩ "